

حافظ إبراهيم شاعر النيل

١٨٧٢ - ١٩٣٢



هو صِنُو شوقى فى إحياء دولة الشعر، ولثكن تميز شوقى بالزعامة كما أسلفنا فى الحديث عن شوقى، فإن حافظا يمتاز عنه بأن نشأته وحياته كانت شعبية، فى حين كانت نشأة شوقى وحياته أرستقراطية، فكان حافظ أقرب إلى رُوح الشعب ومشاعره، وأقدر على تصوير آلامه التى شاركه فيها، واكتوى بلهيبها، فكان لذلك أبلغ فى التعبير عنها، وكانت عباراته أسهل وأقرب إلى إدراك معانيها من عبارات شوقى، لأنه كان يحس إحساساً قويا أنه يخاطب الشعب فى مجموع مثقفيه وقارئيه.

ولد حافظ إبراهيم سنة ١٨٧٢ من أب مصرى وأم من أسرة تركية، كان أبوه إبراهيم أفندى فهمى مهندساً يشرف على قناطر ديروط حيث ولد حافظ، وتوفى وحافظ فى الرابعة من عمره، فكفله خاله محمد أفندى نيازى وعاش فى كنفه عيشة الطبقات المتوسطة التى كانت أقرب إلى الضيق منه إلى اليسار، فأحس حافظ منذ صباه بما تعانيه الطبقات الشعبية من جهد ورقة حال، ولما ظهرت مواهبه الشعرية كان الترجمان الصادق الأمين لهذه الطبقات.

تلقى التعليم الابتدائى وجزءاً من التعليم الثانوى، ولكنه لم يتمه، وانتقل مع خاله إلى طنطا وكان مهندس تنظيم بها وانقطع حافظ وقتاً ما عن متابعة التعليم، واتجهت نفسه إلى الأدب والشعر.

واشغل وقتاً وجيزاً بالمحاماة بطنطا، ولكنه لم يستمر فيها إذ لم يجد من نفسه ميلاً إليها لما كانت تقتضيه من دأب على العمل المتواصل وهو لم يكن يميل إلى التقيد بمثل هذا الدأب، بل كان كالطير ينطلق مغرداً بين مختلف الأشجار والأغصان.

ولقد فكر فى أن يكون ضابطاً بالجيش إذ كانت الحياة العسكرية مما يستثير فى نفسه روح